

التبيان في تفسير القرآن

(519) الجمع، مثل وسدر ويجوز ان يريد به المصدر. والمعنى اطبق علينا السماء كسفا اي طبقا. نزلت هذه الآية في أقوام اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآيات، قالوا " لن نؤمن لك " اي لن نصدقك في أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تأتي بها، وهم كانوا جماعة من قريش، منهم عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وابوسفيان، والاسود ابن المطلب بن أسد، وزمعة بن الاسود، والوليد بن المغيرة، وابوجهل ابن هشام، وعبدالله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان. على ما ذكر ابن عباس. فمن الآيات التي اقترحوها ما ذكره في الآية المتقدمة بأن قالوا " لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا " اي تشقق لنا من الارض عيون ماء في بلادنا " او تكون لك جنة " يعني بستانا من نخيل وعنب، وتشقق الانهار خلالها اي في خلالها، ووسطها تشقيا " او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا " وقرئ بسكون السين، وفتحها، والكسف القطع، في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة. ويحتمل وجهين: احدهما - ان يكون جمع كسفة وكسف بسكون السين كسفرة وسدر بسكون الدال، وهو للجنس يصلح، للكثير والقليل، ويقول العرب: اعطني كسفة من هذا الثوب أي قطعة منه، حكى ذلك الفراء، انه سمعه من بعض العرب، ومن ذلك الكسوف، لانقطاع نوره. والثاني - يجوز ان يكون الكسف مصدرا من كسفت الشيء إذا غطيته الغطاء عن يراه فكأنهم قالوا: تسقطها طبقا علينا. وقوله " أو تأتي باء والملائكة قبلا " فيه دلالة على أنهم كانوا مشبهة، لان العارف باء على الحقيقة لا يقول هذا، لانه لايجوز عليه تعالى المقابلة، ولالهم استعمال هذا على معنى دلائل وآيات الله إذ لدلائل تدل على ذلك، فلا يشرط في الظاهر ما ليس فيه، لانه لم يثبت معرفتهم وحكمتهم، فيصرف ذلك عن